وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الانبار

كلية التربية للبنات/قسم التاريخ

المادة/ تاريخ الخليج العربي

الغزو الفارسي للأحواز
والمقاومة العربية بعد الحرب العالمية الأولى

The Persian invasion of Ahwaz
And the Arab resistance after the First World War

د.مصلح محمد عبد

D.muslih.M.Abed

١٤٤٢هـ

٢٠٢٠م

يقع اقليم الأحواز في شمال وشرق الخليج العربي، وإلى الشرق من شط العرب. يحد هذا الإقليم من الشرق جبال زاكروس وجبال البختياري، ومن الشمال جبال الأكراد وجبال اللر، ومن الجنوب ساحل خليج عمان وبلاد البلوش. يسكن هذا البلد العربي قرابة اثني عشر مليون عربي.

تبلغ مساحة الأحواز ٣٧٥ كيلومترا مربعا.. وبعد الاحتلال أقدمت السلطات الإيرانية على تقسيم وتوزيع مناطق الأحواز التاريخية إدارياً على سبع محافظات متجاورة .

يتمتع الإقليم بأهمية اقتصادية كبيرة، حيث يشكل النفط الأحوازي ما نسبته ٨٧% من إجمالي النفط الإيراني المصدّر، كما يشكل الغاز الطبيعي في الإقليم ١٠٠% من الغاز الذي تملكه إيران.

وتعود جذور شعب الأحواز إلى العديد من القبائل العربية، منها : "بني كعب"، و"بني طرف"، وقبائل "آل سيد نعمة"، و"بني تميم"، و" آل كثير" وغيرها من القبائل، كما أن هناك أقليات دينية عربية مثل الصابئة والمسيحيين واليهود.

أسباب الغـــزو الفارسي

ترجع نكبة هذا الاحتلال الذي بدأ في عهد "رضا شاه بهلوي" إلى العام ١٩٢٥م. وكان للاحتلال مقدمات داخلية تمثلت في ضعف أبناء الأحواز بما أصابهم من فقر وجهل ومرض وانخفاض مستوى المعيشة، وانعدام الوعي السياسي والاجتماعي، وسيطرة النفوذ الأجنبي، وكذلك التنكيل بالشيخ خزعل الذي كان أمير إمارة الأحواز من ١٨٩٧ إلى ١٩٢٥.

أما العوامل الخارجية فقد تضافرت للإطاحة بإمارة الأحواز العربية، وتتمثل في النقاط الآتية:

١. الأهمية الاقتصادية للأحواز بعد ظهور النفط بها في عام ١٩٠٨م، والموقع المتميز للإقليم على رأس الخليج العربي وسيطرته على كل موانيه، وهو كذلك يقع ضمن الجسر الأرضي الذي يوصل آسيا وأفريقيا وأوربا ببعضها البعض، والذي يعد الطريق الأقصر وهو يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي.

٢. الظروف الدولية والإقليمية التي أوجدتها الحرب الباردة شجعت إيران على ممارساتها ضد الشعب الأحوازي، حيث كانت إيران في عهد "رضا شاه" كالابن المدلل للغرب، فانتهكت إيران أبسط حقوق "الأحوازيين" دون رادع.

٣. نفوذ الواسع لشيخ خزعل الكعبي و ترشيح نفسه لعرش العراق و طلب مساعدته من قبل مفتي فلسطين آنذاك.

احتـــــلال الاحـــواز _ والـدور البـــريطاني فيها

بدأ احتلال الأحواز على مرحلتين الأولى شملت الإمارة الجنوبية إذ احتلت من قبل دولة فارس على دفعات منذ عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٢٣، والتي كانت تضم خمسة إمارات عربية صغيرة نسبيا مقارنة بإمارة المحمرة في شمال الأحواز. الإمارات العربية الخمسة في الجنوب التي قام حكام إيران بغزوها واحتلالها كانت إمارة القواسم، إمارة العبادلة، إمارة النصور، إمارة آل علي، إمارة المرازيق والجظر التابعة لهذه الإمارات الخمس.

اما المرحلة الثانية

إمارة المحمرة هي آخر إمارة عربية على الساحل الشرقي للخليج العربي احتلتها جيوش الدولة الفارسية بتواطؤ ومساعدة بريطانية مفضوحة. وذلك في تاريخ ٢٠ نيسان من عام ١٩٢٥ بعد أسر حاكمها شيخ خزعل بن جابر.

طمأنت بريطانيا الدولة الكعبية على ضمان استقلالها بعد أن قسمت الدولة الإيرانية بين ' روسيا وبريطانيا، بموجب معاهدة ١٩٠٧م.

واشتركت الدولة الكعبية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) إلى جانب الحلفاء، وأصبح دورها فاعلاً في المنطقة، مما شجع أميرها على ترشيح نفسه لتولي عرش العراق. لكن الإنجليز كانوا ميالين إلى فيصل بن الحسين. وبعد عام ١٩٢٠م، باتت بريطانيا تخشى من قوة الدولة الكعبية، فاتفقت مع إيران على إقصاء أَمير عربستان وضم الإقليم إلى إيران، ووضع الأمير خزعل تحت الإقامة الجبرية في طهران .وأصدر رضا خان، حاكم إيران، بيانًا أعلن فيه تنازل أمير عربستان، خزعل المحيسن، عن الحكم لابنه جاسب المحيسن، وإشراف إيران على الحكم الداخلي في عربستان، وقطع عربستان لعلاقتها الخارجية مع الدول الأخرى. ولكن الكعبيين أجبروا القوات الإيرانية التي احتلت المحمرة في يوليو ١٩٢٥م على الانسحاب بعد يومين، إلا أن القوات البريطانية ساعدت الإيرانيين على بسط سيطرتهم على إقليم عربستان، الذي فقد كيانه العربي كإقليم مستقل، ليصبح ولاية إيرانية تعرف باسم خوزستان الأحواز ١٩٢٥

ولم تكتف الحكومات الإيرانية بذلك بل سعت لعملية التهجير للقبائل العربية المقيمة في الأحواز إلى مناطق الشمال الإيراني واستجلاب سكان هذه المناطق إلى الأحواز وإسكانهم فيها

كما لجأت الحكومة الإيرانية إلى تحويل الأحواز مجاري الأنهار نحو الداخل الإيراني وحرمت الأراضي الأحوازية منها مما جعل الزراعة الأحوازية في تراجع كبير.

المقاومـــــــــــــة العربية للغـــــزو الفارسي

رفض سكان إقليم الأحواز العرب الاحتلال الإيراني لبلادهم وقاموا بعدة ثورات من أهمها :

١. بدأت مقاومة الأحواز بعد مرور ثلاثة أشهر فقط على احتلال الأحواز الذي تم بتاريخ ٢٠ نيسان ابريل في العام ١٩٢٥ حيث وقف بوجه سياسة التفريس جنود الشيخ خزعل وحرسه الخاص، وقاموا بثورة سميت باِسم "ثورة الغلمان" في ٢٢ يوليو ١٩٢٥ بقيادة الشهيدين (شلش،وسلطان)، وكانت رداً منهم لأسر شيخهم وإمارتهم العربية، وفي هذه الثورة هرب أفراد من الجيش الإيراني الى الكويت وسيطر الثوار على مدينة المحمرة لعدة أيام. ثم قصفتهم مدفعية الجيش الإيراني بلا رحمة بعد أن دمروا الحامية الفارسية في المدينة. وعلى أثر فشل هذه المقاومة الأحوازية وانتفاضتها الباسلة ضد الاِحتلال خيّم إرهاب شديد على الأحواز، ولكن السلطات الفارسية قضت على هذه الثورة بقسوة متناهية وبكل شدة، وحاكمت عدداً كبيراً منهم، وأعدمت العشرات دون محاكمة. وفي العام نفسه، تجمع الثوار الأحوازيين في جزيرة "شلحة" في "شط العرب" بهدف الهجوم على الأحواز واستعادتها، إلا انه بطلب الحاكم العسكري الإيراني في الأحواز، هاجمت القوات البريطانية هذا التجمّع فقضت عليه.

أما السنوات العشرة التي تلت هذه الثورة (١٩٢٩-١٩٣٩)، عمل فيها الأحوازيين على تشكيل جمعيّة في العراق تزعمها الشيخ "هادي كاشف الغطاء"، ساهمت في دعم النضال الأحوازي فقدمت

مذكرة إلى "عُصبة الأمم" مطالبة فيها إجراء استفتاء لمعرفة ما إذا كان شعب الأحواز يرضى البقاء تحت الاحتلال الإيراني أم انه يريد الاستقلال.

٢. وقاد بعدها الشيخ عبد المحسن الخاقاني : الشخصية الأحوازية، مع بعض رفاقه وأنصاره انتفاضة شعبية مسلحة أخرى في المحمرة وتوسعت لتشمل مدن الأحواز الأخرى مطالبين بإرجاع الشيخ الأمير خزعل الذي أُقتيد إلى السجن في طهران أثر مؤامرة فارسية_بريطانية دنيئة، مثلما أرسلوا برقيات إلى مختلف الجهات العربية التي صمتت،وقد نشرتها الصحف العراقية في حينها .

٣. ثورة الحويزة وذلك في عام ١٩٢٨ : بقيادة محي الدين الزئبق رئيس عشائر الشرفة، والذي شكل حكومة دامت ستة أشهر ، وحاصر الجيش الإيراني مدينة الحويزة ومنع وصول المؤن إليها ثم هاجمها بكل صنوف الأسلحة الفتاكة وبكل وحشية، فقمع واخمد تلك الثورة وانزل الويل والإرهاب بأهلها .

٤. اِنتفاضة بني طرف (الأولى) عام ١٩٣٦ : أعلنت قبائل بني طرف (طي) رفضها العنيف للاِحتلال الفارسي، ورأى رضا شاه في هذه الاِنتفاضة الواسعة تمرداً على سلطته الاِحتلالية فشن هجوماً عسكريا وحشياً وإرهابياً بهدف إنجاز خطوة سياسية اِعتقد أنه يستطيع تحقيق تصفية دموية شاملة للروح العربية في الأحواز، فسير جيشه الكبير إلى مدينة الخفاجية وأطرافها وقضى على تلك الحركة المسلحة الشعبية الرافضة للاحتلال الفارسي مستخدماً العنف والقسوة المتناهية، ومن أجل إرهابهم، وأسر العديد من الوطنيين وأعدم منهم ستة عشر رئيسا من رؤساء القبائل وأمر بدفنهم وهم أحياء ، محاولاً زرع الذعر ونشر الخوف في صفوف الأحوازيين.

٥. الاِنتفاضة الشعبية عام ١٩٤٠: قامت عشيرة كعب الدبيس العربية بِانتفاضتها المسلحة والواسعة بقيادة زعيمها الشيخ حيدر الكعبي، في منطقة الميناو على نهر دبيس، وتمكنت من إزالة الحاميات

الفارسية والسيطرة على ثكناتها في المنطقة، ولم تتمكن السلطات الفارسية من القضاء عليها إلا بعد الهجوم العسكري البشع والهمجي وإعتقال الشيخ حيدر الكعبي ورفاقه، وأعدمتهم جميعاً في قلعة سهر الشهداء.

٦. اِنتفاضة الغجرية عام ١٩٤٣ : تزعم هذه الثورة الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل الكعبي الذي أعلنها ضد الفرس واتفق مع بعض رؤساء العشائر الاحوازية على إعلان الإنتفاضة، رغم أن بعض أولئك الرؤساء لم يفوا بوعدهم في المشاركة، وقد تمكن المنتفضون من قتل العديد من الجنود والضباط الفرس، وتمكنوا من إسقاط إحدى الطائرات الفارسية الحربية التي قصفت عشرات القرى والأحياء ودمرت مئات المنازل .

٧. حركة الشيخ عبدالله بن الشيخ خزعل الكعبي عام ١٩٤٤ : اتفق الشيخ عبدالله مع العشائر العربية على القيام بإنتفاضة مسلحة، ولكن لم يكتب لهذه الإنتفاضة التحرك أو النجاح لأسباب عديدة منها عدم الوعي بشروط الانتفاضة وإندساس الخونة والعملاء في ترتيبات العمل من أجلها.

٨. اِنتفاضة بني طرف (الثانية) عام ١٩٤٥ : امتدت شراراة هذه الإنتفاضة إلى القبائل العربية، وسيطرت العشائر الثائرة على جميع القرى والمخافر، ودامت بضعة أشهر، فسيرت لها الحكومة الفارسية جيشا كبيراً، وقد واجه مقاومة شديدة عند اجتيازه المناطق الأحوازية الواقعة تحت سيطرة المنتفضين نظراً للتحصينات المحكمة التي أقامها المنتفضون، فأرسلت الحكومة الفارسية طائرات مقاتلة قامت بقصف القرى وتجمعات العشائر وبحرق البيوت وإبادة المزارع، وترحيل المئات إلى شمال فارس، مشياً على الأقدام تحت تهديد السلاح وإعدام العشرات.

٩. إنتفاضة الشيخ مذخور الكعبي عام ١٩٤٦ : لقد اِنتفض الشيخ مذخور الكعبي وأنصاره على اثر المجزرة الرهيبة التي ارتكبها الفرس وذهب ضحيتها مئات من المواطنين العرب الأبرياء والذي كان

بينهم زعيم حزب السعادة حداد الذي تمكنت القوات الفارسية من اِعتقاله وأحراقه مع زوجته وأطفاله، فكان لهذه الحادثة صدى واسعاً في الأحواز، فاِنتفض الشيخ مذخور الكعبي في منطقة عبادان، وقامت قوات الجيش الفارسي بقمع هذه الاِنتفاضة بروح وحشية واِرتكابها بأوامر من الشاة عشرات المجازر بصورة أبشع من مجازر شهر آب في العام 1946 .

١٠. اِنتفاضة الشيخ يونس العاصي عام ١٩٤٩ : لقد اِنفضت جموع أحوازية كثيرة في منطقة البسيتين والخفاجية وذلك تحت قيادة الشيخ يونس العاصي التي اِستطاع خلالها بالاِستقلال عن السيطرة العسكرية الفارسية مثلما تمكن من جباية الضرائب باسمه، إذ كان يسعى إلى تكوين مملكة تسمى – مملكة عرب الشرق – لكن الحكومة الفارسية شنت حملة قمع عنيفة وتنفيذ أحكام الإعدام، الأمر الذي دعا الشيخ يونس العاصي للاِنسحاب إلى العراق بسبب بطش القوات الفارسية المجرمة التي كانت تطارده.

*المصادر

١- محمود عبد الله ياسين، تاريخ الأحواز الممزق بفعل اربع جهات وضرورة التحرر منها، ط ١، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧.

٢- علي جاسب عزيز الصرخي، تاريخ الحركة الوطنية في الأحواز (١٩٢٥ - ١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

٣- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧ - ١٩٢٥، القاهرة، ١٩٧١.

٤- نصار أحمد الخزعلي، الأحواز الماضي والحاضر والمستقبل، عمان، ١٩٩٠.